٨٥٧

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

السنة الثامنة عشرة -٢٠ / شعبان المعظم / ١٤٤٣هـ - ٢٤ / ٣ / ٢٠٢٢م

الحاجة إلى الفقهاء

حين يصيب أحدَنا العطشُ يتجه إلى أقرب سائل أمامه ليرويه، وحين يشتد العطش يبدو لنا أن الماء هو الحل الأخير، وحين نستمر بالانقطاع عنه نغفل ونذهب إلى سوائل أُخرى من عصائر وغيرها، لنرتوي بالماء الذي تكتنزه حتى يرفع عطشنا..

وهذه العملية مكلفة ومقلقة؛ فإن الماء لا يحل محله أيُّ سائل آخر مهما ارتفعت سعراته وفوائده وآثاره، وهذه حقيقة واضحة.

مثل هذا الأمر يكون احتياج الإنسان المؤمن إلى العلماء والفقهاء، حيث إنهم لا يعوَّضون ولا يبدَّلون بغيرهم، مهما ارتفع شأنهم ومهما كان المبرر، فإن احتاجت الأُمة إلى الفقيه العادل أُصيبت بمشكلة لا تُرفع ولا تُدفع إلا بإيجاد ذلك الفقيه، حيث يُرتب حالة المجتمع الإيمانية وتطلعاته الروحية.

ولذا ورد في جملة من الأحاديث الشريفة ما يقرر هذه الحقيقة، منها: ما ورد عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا مات المؤمنُ الفقيهُ ثُلم في الإسلام ثلمةٌ لا يسدُّها شيءٌ» (الكافي، للشيخ الكُليني رحمه الله: ج١ /ص٨٦).

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون
الشيخ جاسم الكركوشي،
الشيخ حسن الجوادي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٠ / شعبان المعظم

* وفاة السيد محمّد الموسوي الشيرازي رحمه الله المعروف بـ(سلطان الواعظين)، في طهران سنة (١٣٩١هـ)، ثم نُقل إلى قم المقدسة ودفن بها. ومن أشهر مؤلفاته: ليالي بيشاور، مائة مقالة سلطانية، الفرقة الناجية.

٢١ / شعبان المعظم

* وفاة العالم الجليل والأديب الكبير السيد صادق الفحام الأعرجي النجفي رحمه الله سنة (١٢٠٥هـ)، ودُفن في النجف الأشرف، وله قبر يُزار في محلة المشراق. ومن مؤلفاته: شرح شرائع الإسلام، تاريخ النجف، شرح شواهد قطر الندى، الدرر النجفية في علم العربية، الرحلة الحجازية المنظومة، الرحلة الرضوية نثراً، ديوان شعر بجزأين.

٢٢ / شعبان المعظم

* وفاة الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب السَّروي المازندراني رحمه الله سنة (٥٨٨هـ)، ودُفن في حلب في أعلى جبل (الجوشن) بجوار مشهد محسن السقط عليه السلام ابن الإمام الحسين عليه السلام. ومن أشهر كتبه: (مناقب آل أبي طالب).

* وفاة الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. وكان من جملة العلماء المجاهدين ضد الاحتلال البريطاني إبان الحرب العالمية الأُولى وثورة العشرين. وكان عالماً بفنون اللغات ومجيدها؛ كالعربية، والفارسية، والإنكليزية، والأوردية والتركية والكردية، ولهذا برع في الرد على أهل الكتاب والفرق المنحرفة كالبابية والقاديانية والوهابية. وله عدة مؤلفات قيّمة في ذلك، منها: الهدى إلى دين المصطفى صلى الله عليه وآله، الرحلة المدرسية، آلاء الرحمن في تفسير القرآن.

٢٣ / شعبان المعظم

* وفاة شيخ الطالبيين السيد الأُطروش الحسن بن علي المنتهي نسبه إلى الإمام السجاد عليه السلام سنة ٣٠٤هـ في مدينة آمُل بطَبَرستان (مازندران حالياً شماليّ إيران)، وهو جد الشريفين الرضي والمرتضى لأمهما، وصاحب كتاب (المسائل الناصرية) التي شرحها الشريف المرتضى رحمه الله، وكان يلقب بـ(الناصر للحق) أو (الناصر الكبير)، وهو ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان.

* وفاة شاعر أهل البيت عليهم السلام الفقيه السيد جعفر الحلي رحمه الله سنة (١٣١٥هـ)، ودُفن في النجف الأشرف. وله ديوان (سحر بابل وسجع البلابل).

* وفاة الشيخ باقر بن الملا محمد القمي رحمه الله سنة ١٣٣٤هـ. وكان عالماً فاضلاً تقياً زاهداً ورعاً، وكان يزور الإمام الحسين عليه السلام ماشياً. هاجر إلى مدينة سامراء المقدسة، ثم عاد إلى النجف الأشرف وكان يصلي بالناس إماماً في مسجد الهندي المشهور.

٢٤ / شعبان المعظم

* وفاة المرجع الكبير والمجاهد الميرزا محمد حسن الشيرازي رحمه الله المعروف بـ(المجدد الشيرازي الكبير) سنة (١٣١٢هـ) بمدينة سامراء، وهو صاحب ثورة التنباك، ودُفِنَ بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف.

٢٦ / شعبان المعظم

* وفاة العالم الفاضل والمحقق السيد مهدي بن أبو حسن الحسيني الروحاني رحمه الله سنة (١٤٢١هـ)، ودُفن في حرم السيدة المعصومة عليها السلام، بعد أن صلّى عليه الشيخ محمد تقي البهجة رحمه الله. ومن مؤلفاته: تفسير سورة الفاتحة، تفسير سورة الفجر، فرقة السلفية وتطوراتها في التاريخ، بحوث مع أهل السنة والسلفية، أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن طرق أهل السنة.

الشَّعر الصناعي

السؤال: أضع شعراً مستعاراً على رأسي (الباروكة)، فما حكم وضوئي وغُسلي؟

الجواب: إذا كان الماء يصل إلى البشرة فلا إشكال، وأما مع كون المادة حاجباً يمنع من وصول الماء إلى ما تحتها فتجب الإزالة عند المسح للوضوء وعند الغسل، ولا يصح كل منهما من دون إزالة الحاجب، ومع عدم إمكان الإزالة تنتقل الوظيفة إلى التيمم.

السؤال: هل يجوز وضع الباروكة في الصلاة؟

الجواب: لا بأس بالشعر الموصول بالشعر المسمى بـ(الباروكة)، سواء أكان مأخوذاً من الرجل أم من المرأة.

السؤال: هل يجوز لبس الباروكة للزينة بقصد إثارة الانتباه وزيادة الجمال في المجالس النسائية الخاصة؟ وهل يعدّ هذا إخفاء للعيوب؟

الجواب: لا بأس إذا كان لمجرد الزينة دون التدليس بمعنى إخفاء العيب في مقام التزويج مثلاً.

السؤال: هل يجوز لبس الباروكة إذا منعت الفتاة من لبس الحجاب في المدرسة أو في العمل؟

الجواب: يجب سترها حينئذٍ؛ فإنها زينة بنفسها.

السؤال: هل يضر الشعر المزروع بالمسح في الوضوء؟

الجواب: الشعر المزروع إذا لم يكن ينمو بعد الزرع فهو لا يعد جزءاً من بدن المزروع له، سواء أكان طبيعياً أم صناعياً، وسواء كان تم زرعه باستخدام مادة صمغية أم لا. وعلى ذلك، فهو مانع من صحة الغُسل؛ لإشغاله حيزاً من ظاهر البشرة، وكذلك لا يصح المسح عليه في الوضوء، والإقدامُ على ما يوجب تعذّر الطهارة المائية والاضطرار إلى الطهارة الترابية لفترة طويلة محل إشكال.

السؤال: في الهند أُناس لديهم شعر طويل يبيعونه إلى أشخاص لديهم صلع، فهل يجوز شرعاً وضع الشعر الطبيعي والمستعار هذا على الرأس؟

الجواب: لا مانع منه في حد ذاته. نعم، لا يصح المسح عليه في الوضوء، ولابد من مراعاة أن لا يحجب عن وصول الماء إلى جلدة الرأس في الغسل.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

الجريمة وظواهرها في التصوير القرآني

الجريمة: ما يقترفه الجاني من عمل مضر في حق نفسه أو أُسرته أو مجتمعه أو وطنه أو قومه... والجرم: الذنب، وفعله الإجرام، والمجرم: المذنب، والجارم: الجاني، وكذا في لسان العرب، فالجريمة هي الجرم مصدر الجارم، ويأتي بما أورد الخليل لا يزيد عليه.

وقد وردت الجريمة (مادةً) في القرآن الكريم أكثر من ستين مرة: (إجرامي، أجرمنا، أجرموا، تجرمون، مجرمون، مجرمين، مجرميها...)، ولم ترد (بلفظها) ولا مرة واحدة.

في هذه الألفاظ عرض القرآن الكريم لسيماء المجرمين، وأوصافهم، وحالاتهم، وأعمالهم، وحسراتهم، ومفارقاتهم، وصورهم، وإنذارهم، وتحذيرهم، وإرشادهم عن غيهم، ووازنهم بسواهم من الصالحين والمسالمين والبررة.

هذا الحشد الهائل من المفردات يتسع لأكثر من بحث موضوعي، وهنا نستطيع أن نلمس فيه صورة متميزة أخاذة للأسلوب النفسي الذي اعتمده القرآن العظيم لمكافحة الجريمة من خلال التأثر والتأثير في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والإصلاح.

الإجرام كما يصوره لنا القرآن الكريم ذو ظاهرتين:

الأولى: الإجرام الفردي

وهو الذي يتحدث به عن المجرم ذاته، ويراد به كل جنس المجرم أنّى كان جرمه، ويمثله قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ (المعارج: ١٦)، ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى﴾ (طه: ٧٤)...

الثانية: الإجرام الجماعي

وهو الذي يتحدث به القرآن عن الجماعات المجرمة في مقارفتها الجريمة ومعايشتها، ويمثله قوله تعالى: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٤)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (المطففين: ٢٩).

وبعد تشخيص هاتين الظاهرتين نجد القرآن متحدثاً عن سمات المجرمين وأوصافهم في كلٍّ من النشأتين الحياة الأولى، والحياة الآخرة.

وتبدأ مشخصات الجريمة في القرآن بالقتل المتعمد، وقطع الطريق، والسرقة، والزنا، وكبائر المحرمات.

إعداد/ منير الحزامي

(انظر: نظرات معاصرة في القرآن الكريم: ص٦٥-٦٧)

السيد صادق الفحام رحمه الله

اسمه وكنيته ونسبه:

هو السيّد أبو النجا، صادق بن علي بن حسن الحسيني الأعرجي الفحّام، وينتهي نسبه إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي السجاد عليه السلام.

ولادته:

ولد عام (١١٢٤هـ) بقرية الحصين من نواحي الحلّة في العراق.

دراسته وتدريسه:

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

ومن أساتذته: السيّد محمّد مهدي الطباطبائي النجفي، والشيخ خضر الجناجي. ومن تلامذته: السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الشيخ إبراهيم القديحي، الشيخ محمّد رضا النحوي (رحمهم الله جميعاً).

من أقوال العلماء فيه:

ذكره السيّدحسن الصدر في (التكملة) قائلاً: «كان سيّداً جليلاً عالماً فاضلاً زاهداً، له حكايات تجري مجرى الكرامات، وله شعر في أهل البيت عليهم السلام، يُعرف بالنسك والعبادة والأدب». وقال الشيخ حرز الدين في (المعارف): «وصار أُستاذاً في علم العربية، محقّقاً فقيهاً شاعراً أديباً، له شعر رائق، ونثر رقيق، ومحاسن جيّدة، وتواريخ متينة، وكان نظمه من الطبقة الوسطى، وقد اشتهر في زمانه بشيخ الأدب تارة وقاموس لغة العرب أُخرى؛ لأدبه الغزير، وإحاطته في العلوم العربية واللغة». وقال السيّد الأمين في (الأعيان): «كان عالماً فاضلاً، من أجلّة العلماء، أديباً شاعراً مطبوعاً، من سكّان النجف، ومشاهير شعراء عصر السيّد مهدي بحر العلوم... كان ذا همّة عالية، كريم اليد والنفس، له منزلة سامية بين أقرانه، حسن المحاضرة، جيّد الكلام، لا يُملّ منه، وكان يسهر غالب لياليه في المطالعة والكتابة، وكان إماماً في العربية لا سيّما اللغة». وقال الشيخ الطهراني في (الطبقات): «من أكبر علماء وشعراء وقته... بلغ مكانة سامية، وظهر اسمه بين البارزين من رجال العلم وأساطينه، وأصبح مرموقاً بعين الإكبار والتقدير، وصارت له منزلة كبيرة بين مختلف طبقات أهل العلم والأدب».

من مؤلفاته:

تاريخ النجف، الدرّة النجفية في علم العربية، شرح شرائع الإسلام، شرح شواهد قطر الندى لابن هشام، ديوان شعر.

وفاته:

تُوفّي السيد الفحام رحمه الله في الحادي والعشرين من شهر شعبان من سنة (١٢٠٥هـ) بالنجف الأشرف، ودُفن في داره.

محمد أمين زين

السيد مهدي الروحاني رحمه الله

هو السيد مهدي (أو: محمد مهدي) ابن السيد أبي الحسن الحسيني الروحاني رحمه الله، ولد في مدينة قم المقدسة عام (١٣٤٣هـ)، ونشأ في ظل أُسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والتقوى والقداسة، فوالده أحد أعلام قم المقدسة.

بدأ بحضور دروس مرحلة المقدمات عند الميرزا محمد علي أديب الطهراني. ثم حضر السطوح عند السيد مرتضى العلوي الفريدُني، والشيخ جعفر عبد الصبور القمي رحمهما الله.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف ليحضر ما تبقى له من السطوح عند الشيخ الميرزا حسن اليزدي، والسيد يحيى المدرسي اليزدي، والشيخ الميرزا باقر الزنجاني، ثم حضر البحث الخارج عند السيد أبي القاسم الخوئي رحمهما الله.

ثم هاجر إلى قم المقدسة ليحضر دروس الأعلام: السيد روح الله الخميني، والسيد حسين البروجردي، والسيد محمد الحجة الكوهكمري، والسيد محمد المحقق الداماد، والسيد أحمد الخوانساري رحمهم الله.

ثم حضر التفسير والأخلاق والفلسفة عند السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله.

ومع حضوره دروس الأعلام زاول التدريس من المقدمات إلى نهاية السطوح العالية سنين كثيرة، وقد هاجر إلى قم المقدسة، وكان الوكيل المطلق للسيد الخوئي فيها، وكان محترماً لدى كافة الطبقات، ولم يكن يتباهى بأنه أُستاذ لعدد كبير من المجتهدين، بل عاش البساطة الترابية.

ومن مؤلفاته: تفسير سورة الفاتحة، تفسير سورة الفجر، فرقة السلفية وتطوراتها في التاريخ، بحوث مع أهل السنة والسلفية، أحاديث أهل البيت عن طرق أهل السنة، الوتر ثلاث ركعات، تاريخ فرق ومذاهب إسلامي.

انتقل إلى رحمة الله في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر شعبان المعظم من سنة (١٤٢١هـ)، عن عمر ناهز ٧٧ عاماً، ووُري الثرى في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم المقدسة، بعد أن صلّى عليه الشيخ محمد تقي بهجت رحمه الله.

إعداد / وحدة النشرات

من أدلة وجوب التقليد

إن موضوع التقليد موضوعٌ ثابت وراسخٌ، تدلُّ عليه أدلّة كثيرة توجبه وتجعل عمل المكلَّف -من دون تقليد واتّباع لمرجع من مراجع الدّين- عملاً باطلاً وغير مقبول.

وهذا المعنى -أي وجوب التقليد- نقوله لمن لم يصل إلى مرتبة الاجتهاد، ولم يقدر على الاحتياط في عباداته ومعاملاته.

الدليل الأول: من القرآن

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

فهذه الآية المباركة دلّت على وجوب النّفر للتفقّه في الدّين، وهذا الوجوب مستفاد من دخول (لولا) التحضيضيّة على الفعل الماضي، فقد أكَّدَ علماء اللُّغة بأنّ (لولا) إذا دخلت على الفعل المضارع أفادت الحضَّ على الفعل والطلب له، وإذا دخلت على الماضي أفادت التّوبيخ واللَّوم على ترك العمل.

وهي هنا دخلت على الفعل الماضي، فهي تفيد اللّوم والتّوبيخ على ترك النّفر للتفقُّه في الدّين، وهي بهذا المعنى تفيد وجوب النّفر؛ لأنَّ اللّوم والتوبيخ على ترك الفعل لا يصح إلا إذا كان الفعل واجباً.

فهذه الآية الكريمة دلَّت على وجوب الاجتهاد، الذي هو التفقُّه في الدّين، وأنّ هذا الوجوب على نحو الوجوب الكفائيّ لا العينيّ؛ لأنّها قالت بأنّ هذا الأمر إنّما يجب على طائفة من كلِّ فرقة، فهو وجوبٌ كفائيّ لا عينيّ، فهي كما دلَّت على وجوب الاجتهاد دلَّت على وجوب التّقليد أيضاً.

الدليل الثاني: من الروايات

والرّوايات الشّريفة الواردة في جواز التّقليد، بل وجوبه على غير المجتهد والمحتاط، كثيرةٌ جداً، نذكر منها:

١- قول الإمام الصّادق عليه السلام لأبان بن تغلب: «اجلسْ في مسجد المدينة وأفتِ النّاس، فإنّي أُحبُّ أن أرى في شيعتي مثلك» (رجال النجاشي: ص١٠/ت٧)، ومن الواضح: أنّ جواز الإفتاء يلازم جواز العمل به.

٢- قول الإمام الرّضا عليه السلام لعبد العزيز المهتدي عندما سأله: إنّي لا ألقاك في كلّ وقتٍ، فممّن آخذ معالمَ ديني؟ فقال عليه السلام: «خُذْ عن يونس بن عبد الرّحمن» (وسائل الشّيعة: ص٢١٨/ب١١/ح٢٣٤).

٣- قول الإمام الرّضا عليه السلام لعليّ بن المسيّب الهمدانيّ عندما سأله: شُقّتي بعيدةٌ، ولستُ أصلُ إليك في كلّ وقتٍ، فممّن آخذ معالمَ ديني؟ قال عليه السلام: «من زكريا ابن آدم القمّيّ، المأمون على الدّين والدُّنيا» (المصدر السابق).

٤- وتوجد جملةٌ من الرّوايات التي أرجعَ فيها الأئمة عليهم السلام شيعتَهم إلى التّقاضي عند الفقهاء الأصحاب ولزوم الأخذ بقولهم، وهذا لونٌ من ألوان التّقليد والعمل بفتاوى وحكم الفقهاء؛ كرواية أبي خديجة سالم بن مكرم الجمّال، ومعتبرة داوود بن الحصين.

الدليل الثالث: من السيرة العقلائية القطعية

تُعتبر السّيرة العقلائيّة القطعيّة هي إحدى أدلّة الاستنباط للحكم الشرعيّ، وعليها مدار التّعويل في أهم ركن من أركان الاجتهاد، وهو: حجيّة خبر الواحد، فالفقه يعتمد كثيراً على خبر الواحد، ولولا خبر الواحد لاندرست الشريعة وتوقّفت عن التّواصل مع النّاس عبر الأجيال، فليس كلُّ الأحكام الفقهيّة متواترةً أو مقطوعةَ الصُّدور عن أهل البيت عليهم السلام، فالمتواترُ قليلٌ جداً في الشريعة، ولم يبقَ طريقٌ أمام الناس للأخذ بالأحكام إلّا من خلال خبر الواحد.

وقد ثبتت حجيّة خبر الواحد من خلال السّيرة العقلائيّة القطعيّة، أي: من خلال السّيرة الممضاة من زمان المعصومين عليهم السلام؛ حيث كان النّاس يعتمدون في معاملاتهم واتّفاقاتهم على خبر الواحد، ويأخذون به، وكان الأئمة عليهم السلام يلاحظون هذه السّيرة بين النّاس في الأخذ بخبر الواحد، ولم يعترضوا عليها، فعُدَّ هذا السّكوت من المعصومين عليهم السلام إمضاءً لحجيّة خبر الواحد، ويجوز الأخذ به شرعاً، والاعتماد عليه في استنباط الأحكام الشرعيّة.

الدليل الرابع: من سيرة المتشرّعة

من الأدلة التي يمكن الاستناد إليها في المقام هي: سيرة المتشرّعة، وهذه السّيرة لا تحتاج إلى إمضاء المعصوم؛ كالسّيرة العقلائيّة المتقدّمة، بل هي بنفسها تستبطن رضا المعصوم عليه السلام وموافقته؛ باعتبارها سيرة خاصّة بالمتشرّعة بما هم متشرّعة، وليس بما هم عقلاء.

فقد تقدّم أنّ الأئمة عليهم السلام أرجعوا شيعتهم إلى العلماء من أصحابهم في أخذ معالم الدّين وفي القضاء، وعلى هذا كانت سيرة أتباع أهل البيت عليهم السلام في الرّجوع إلى أصحاب الأئمة الثقات وأخذ معالم الدّين عنهم؛ بأمرٍ من الأئمة عليهم السلام أنفسهم.

الإمام الحسين عليه السلام ميراث الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾ (فاطر: ٣٢).

الفرق بين الإرث والتراث:

التراث مأخوذ من (الإرث) التي أصلها اللغوي (الوراث)، ثم أُبدلت الواو إلى التاء، ولذلك استخدم القرآنُ الإرثَ بمعنى التراث، إذ قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً﴾، والمقصود بذلك: أن الشخص يأكل نصيبه ونصيب غيره من الإرث، ثم استخدم التراث في معنى أخص من الإرث.

فالإرث: كل ما ينتقل من إنسان بعد موته لغيره، كأن يرث الولدُ من أبيه، سواء كان عادةً أم شيئاً مادياً.

والتراث: لا يطلق على كل ما يورث، بل يطلق على ما يجمع سمتين:

- ما ينتقل من جماعة.
- ما كان له أثرٌ في الحاضر؛ كالعادات والقيم (من الماضي).

مَن هم الوارثون للكتاب؟

الآية المباركة تحدثت عن وراثة الكتاب، فقالت: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾، فمَن هم الذين اصطفاهم الله لوراثة الكتاب بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله؟

١- رأي أهل السنة: كل أمة النبي صلى الله عليه وآله وارثون للكتاب، والدليل هو أن القرآن شرح الذين ورثوا الكتاب فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ﴾، إذن فهو يقصد كل الأمة؛ لأنها هي التي تنقسم إلى هذه الأقسام، فتكون هذه الآية نظير الآية: ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الألبَابِ﴾.

٢- رأي الشيعة الإمامية وبعض علماء السنة: أن المقصود بالوارثين هم الصفوة من ذرية بيت محمّد صلى الله عليه وآله؛ وذلك لسببين:

* أن هذا المعنى هو الوارد عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم أعرف بالقرآن، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «الظالم لنفسه مَن يحوم حول نفسه، والمقتصد مَن يحوم حول قلبه، والسابق بالخيرات مَن يحوم حول ربه».

* سياق الآية لا ينطبق على كل أمة محمّد صلى الله عليه وآله؛ لأن السياقَ سياقُ تعليلٍ وليس شرحاً، فكلمة (المصطفون) لا تطلق على كل شخص، وإنما تطلق على الشخص الذي اختير لمقام معين مع تصفية باطنه من الأدران، وهنا كأن سائلاً يسأل: لماذا خص اللهُ الإرثَ للمصطفَيْن؟ فأجابت الآية: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ﴾، وهذه الأوصاف الثلاثة صفات للعباد وليست صفة للمصطفين، فالفاء الموجودة في الآية ﴿فَمِنْهُمْ﴾: فاء التعليل.

مصاديق الوراثة:

ومن مصاديق هذه الآية المباركة: ما نصت عليه زيارة وارث: (السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم

الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله...)، وهذا المقطع غير مختص بالإمام الحسين عليه السلام، فقد ورد في زيارة الإمام علي عليه السلام، ولكنه تكرر في زيارات الإمام الحسين عليه السلام؛ مما يكشف بأن للإمام الحسين عليه السلام مضموناً خاصاً.

ما هو المقصود بـ(الوراثة)؟

للوراثة أربعة مضامين:

١- الوراثة المادية: فهناك شيءٌ ماديٌّ محسوسٌ انتقل من الأنبياء السابقين عليهم السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام.

٢- الوراثة الروحية: فهناك مخلوقٌ أعظم من الملائكة وهو (روح القدس)، وهو إذا اتصل بالنبي اتصف بصفة، والإمام الحسين عليه السلام ورث من كل نبي الصفةَ التي تميز بها.

٣- الوراثة القيادية: وهي الولاية، أي ما ثبت للأنبياء عليهم السلام من ولاية ثبت للأئمة عليهم السلام؛ ومنهم الإمام الحسين عليه السلام، والولاية نوعان: ولاية تشريعية وولاية تكوينية، وهذه الولاية بقسميها تحتاج إلى علم، والأئمة عليهم السلام ملكوا أسرار التشريع وأسرار التكوين.

٤- الوراثة الجهادية: التاريخ يسير على سنن، فكل أمة تعطي سنناً للأمم اللاحقة، فالتاريخ يسير على توالد إنتاجي، أي: تجارب الأمم السابقة تنتج وتؤثر على الأمم اللاحقة، ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ومن تلك السنن: (معركة الحق والباطل)، فكل التجارب التي قامت بها الأنبياء عليهم السلام في الصراع بين الحق والباطل تلخصت في معركة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع الكفر والشرك، وتلخصت في الإمام علي عليه السلام في قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين، وتلخصت كل فصول الصراع، وتجسدت وتمثلت في سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء.

السيد منير الخباز

الأدلة العقلية على عصمة الأئمة عليهم السلام

تعتقد الشيعة الإمامية أن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام معصومون من كل ذنب، سواء أكان ذلك الذنب كبيراً أم صغيراً، من جهة العمد أم السهو.. لا فرق، وقد أقاموا الأدلة لمن أنكر ذلك، فحفلت المصنفات الكلامية والعقائدية بتلك الأدلة الناصعة، فانقسمت على قسمين:

١- الأدلة العقلية. ٢- الأدلة النقلية.

١- الأدلة العقلية:

يستدل العلماء على عصمة الأئمة عليهم السلام بنفس الأدلة التي استدلوا بها على عصمة الأنبياء عليهم السلام؛ لأن الأئمة عليهم السلام هدفهم هو عينه هدف الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؛ من إقامة دين الله وشريعته، ولكن مع ذلك نأتي ببعض الأدلة العقلية، وهي مستخرجة من كتاب (الألفين) للعلامة الحلي رحمه الله:

١- لو لم يكن الإمام معصوماً لساوى المأمومين في جواز المعصية، فكان تخصيص أحدهم بوجوب الطاعة والرياسة ترجيحاً بلا مرجح، وهو محال.

توضيح: إذا لم يكن الإمام معصوماً فسوف يكون هو والناس بدرجة واحدة من حيث إمكان صدور المعصية، فيكون الناس سواسية مع الإمام في هذه الجهة، فإذا كانوا سواسية ودرجة واحدة، فما وجه تقديم الإمام على غيره؟ وما وجه وجوب اتباع الإمام؟ لأنه إذا لم يوجد وجه لاتباعه سوف يكون ذلك محالاً.

٢- أنه كلما كان الامام غير معصوم لم يحصل للمكلف وثوق بقوله، بل يجوز أن يكون الهلاك في قوله، وذلك مما ينفره عن الطاعة، فلا يحصل له داع إلى قبول قوله، والغرض من نصب الإمام قبول المكلف: قوله وحصول الداعي بمجرد قوله، ومع عدم عصمة الإمام لا يحصل ذلك، فيكون نصب الإمام غير المعصوم نقضاً للغرض.

توضيح: إن دورَ الإمام عليه السلام إصلاحُ الناس وهدايتُهم، ويكون ذلك بنهيهم من ارتكاب الذنوب، ودفعهم عن الشرك بالله تعالى، وتنوير نفوسهم بالإيمان. وعلى هذا، من الضروري أن تكون للإمام مقبولية عند الناس، فلو لم يكن معصوماً لم تكن له منزلة في نفوسهم، ولم يحصل اطمئنان لديهم فيما يبلغ به عن الله تعالى.

الشيخ حسن الجوادي

وصايا حكيم لابنه

(وجوب إكرام الذرية الطاهرة)

وعليك -بنيّ- بإكرام الذرية الطاهرة، ذرية علي وفاطمة (صلوات الله عليهما)، وأن مودتهم من الفرائض اللازمة؛ لأنها جُعلت -بنص الكتاب- أجر الرسالة المقدسة، فأكرمْهُم حدَّ مقدورك، تُرضِ بذلك الله تعالى ورسولَه صلى الله عليه وآله، وتكسبْ بذلك خيرَ الدنيا والآخرة.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله»، وقال صلى الله عليه وآله: «أحبوا أولادي: الصالحون لله، والطالحون لي» (مستدرك وسائل الشيعة: ٢/٤٠٠).

وعن عمران بن معقل عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: «لا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم، مَن كان غنياً فعلى قدر غناه، ومَن كان فقيرا فعلى قدر فقره، ومَن أراد أن يقضي الله أهم الحوائج له، فليصل آل محمد عليهم السلام وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله» (مستدرك وسائل الشيعة: ٢١/٤٠٢).

ولا تقصر إكرامك على خيارهم، لأنهم ليسوا كالفقهاء، يسلب عنهم المنصب بعدم العمل، وإنما الثابت لهم النسب، غير المنتفي بالعصيان، لا المنصب المنتفي بمخالفة الرحمن.

نعم، إن كان ترك إكرام العاصي منهم نهياً فعلياً له عن المنكر، كان مقتضى القاعدة لزوم الترك من تلك الجهة، وإن كان ما نقل من قضية أحمد بن إسحاق الأشعري مع الحسين بن الحسن الفاطمي يأبى عن ذلك أيضاً، فالأولى الإكرام صورةً والنهي في الخلوة.

ولا أُلزمك بإكرام غير الفاطمي من الهاشميين، كالعقيلية والعباسية؛ لأنهم وإن كانوا شرفاء نسباً، إلا أن إكرامهم ومودتهم لم تجعل أجر الرسالة، وكذلك لا أُلزمك بإكرام داخل النسب، بل ينبغي الاجتناب من إكرامه عند تبين فساد نسبته، والتوقف عند الشبهة.

نعم، أُلزمك بإكرام المنتسب شرعاً بالأُم كالمنتسب بالأب، لأن ابن البنت ابنٌ حقيقةً في جميع الآثار الشرعية.

ولذا كان الحسنان عليهما السلام ابني رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقةً... فكما أنهما ابناه صلى الله عليه وآله، فكذا المنتسب اليوم بأُمه إليه صلى الله عليه وآله ابنه حقيقة.

إعداد / الشيخ جاسم الكركوشي

(انظر: مرآة الرشاد: ص ١٢٠ وما بعدها)

هداية الخلق إلى الحق

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «وَهُوَ الَّذي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إلى الجِنِّ وَالإنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُم عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلاَلِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ» (نهج البلاغة: خ١٨٣/ ص٢٦).

بعد أن صدّر الإمام عليه السلام خطبته بجملة من صفات الله تعالى.. بيّن أنه سبحانه خلق الثقلين وجعل الدنيا لهم سكناً، ولطف بهم فلم يتركهم هملاً، بل بعث إلى القبيلين رسله، العالمين بمقاصده الواقفين على هديه، ومهمتهم العظمى (الإرشاد إلى الحق)، والكشف عن حقيقة الدنيا التي هم فيها مقيمون وعنها راحلون، والتبصير الدقيق بما انطبعت عليه واصطبغت به شؤونها؛ فيها ضراء فليحذروا منها، وفيها أمثال وعبر جرت على من حلّ بساحتها، وفيها معايب فليعلموها وليتجنّبوها.

وقد مكّن الله رسله المصطفَيْن من أدوات التبليغ بمنطق من القول معبّر، يجسّد للخلق عوارض الدنيا، وتبدل أحوالها، ومواطن الضعف والقوة فيها، والضر والنفع، بل وما شرع فيها ولها من أحكام، فشمل كافة جنباتها، وتعم الساكنين فيها.

ومن مهام هداة الخلق إلى الحق: تقرير أمر المعاد ومجازاة العباد، وأن الله عدلٌ لا يجور، فكلٌّ يقدم على ما قدّم، ولا يخرجون عن دائرة الإطاعة والعصيان، وقد أعدّ لهم خالقُهم مجازاتهم على أعمالهم؛ فلأهل الطاعة الجنةُ والكرامةُ، ولأهل المعصية النارُ والهوانُ.

ومقولة الإمام عليه السلام هي مقولة الله تعالى في آيات كثيرة، منها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)، وقوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذَابِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٧١).

وقد جمع الإمام عليه السلام في كلامه البليغ وحديثه الوجيز: أُصولَ العقائد، حيث أصل التوحيد المنبثق عنه تفرّد الله تعالى بالخالقية، وقوامه العدل في البرية والقضية، ثم عرّج على حكمة بعث المرسلين عليهم السلام وما زوّدهم به؛ ليهدوا الخلقَ إلى الحق، ثم ختم قوله عليه السلام بعود العباد إلى ربهم يوم المعاد، وتوفيتهم حسابهم ومجازاتهم على أعمالهم بالنعيم الدائم والجحيم المقيم.

إعداد/ عباس محسن

(انظر: الأخلاق من نهج البلاغة للشيخ محسن علي المعلم: ص ٤٠-٤٤)

الرجعة وشهادة الإمام المهدي عليه السلام

بعد أنْ تحقّقَ دولةُ الإمام المهدي عليه السلام أهدافَها، وبعد أنْ ينجزَ الإمامُ عليه السلام كلَّ المهام المأمور بإنجازها؛ يتوفّاه الله تعالى بالأجل المحدد، ويدركه الموت الذي لابد منه، إمّا بالسمّ أو بالقتل؛ فإنّ الإمام المهدي عليه السلام يشمله هذا الحديث: «ما منّا إلا مسموم أو مقتول».

وبعد أنْ يغيب القمر الثاني عشر والأخير من أقمار أهل بيت النبوة عليهم السلام تزول دولة آل محمد صلى الله عليه وآله عملياً، وستنتهي الحياة الدنيا، وتبدأ الحياة العليا، وهي الحياة الأبدية، ولا يعلم تفصيل ذلك إلّا الله تعالى.

ولّما كان من جملة معتقدات الشيعة أنّ الإمام المعصوم عليه السلام لا يغسّله ولا يصلّي عليه إلا الإمام المعصوم، فمَن سيغسّل الإمام المهدي عليه السلام ويصلّي عليه؟ إنّ الأحاديث والزيارات تصرّح برجعة بعض الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وأول مَن يرجع منهم: الإمامُ الحسين عليه السلام، حيث يقوم بتجهيز الإمام والصلاة عليه ودفنه، إذ يقول الإمام الصادق عليه السلام: «فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غُسله عليه السلام وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته»، كما تصرّح الروايات برجعة بعض الأنبياء والأولياء والمؤمنين، ولو بصورة محدودة وبمهمة خاصة.

وتعني الرجعة: أنّ الله سبحانه سيُعيد أشخاصاً من الأموات إلى الدنيا، وأنّ هؤلاء على قسمين: مَنْ (مُحضَ الإيمان محضاً) في حياته الأولى، ومَن كان قد (محض الكفر محضاً) فيها، ثم يديل الله سبحانه المحقّين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين، وأنّ ذلك سيحدث لدى قيام المهدي عليه السلام، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت.

وهنالك مَن فسّر الرجعة بأنّها: رجعة الحقّ إلى نصابه، وذلك على يد الإمام المهدي عليه السلام.

والرأي الأوّل هو الشائع بين الإمامية؛ أخذاً بما جاء عن أهل البيت عليهم السلام.

ومن الزيارات المأثورة المروية عن الأئمة عليهم السلام التي فيها التصريح بالرجعة: (الزيارة الجامعة الكبيرة) المروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام، وهي من أفضل الزيارات التي يُزار بها كل إمام من الأئمة عليهم السلام، وفيها: «مؤمنٌ بإيابكم، مصدّقٌ برجعتكم، منتظرٌ لأمركم، مرتقبٌ لدولتكم».

وفي زيارة الإمام المهدي عليه السلام المعروفة بـ(زيارة آل ياسين)، والتي صدرت من ناحيته المقدسة: «وإنّ رجعتَكم حقٌّ لا ريبَ فيها»، ولقد أراد الإمام المهدي عليه السلام من شيعته بأنْ يزوروه بهذه الزيارة، (أي: زيارة آل ياسين)، ثم يدعون له عقيبها بالدعاء المبارك، الذي فيه الدعاء له بتعجيل الظهور، والنصر له على الأعداء.

الشيخ أيوب الحائري

من إصداراتنا

صدر عن مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

رسالة في قاعدة الغرور

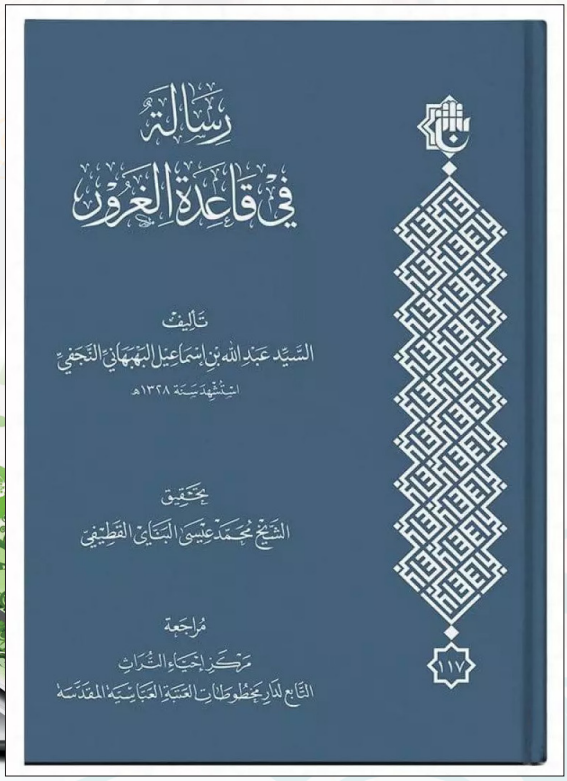

تأليف: السيد عبد الله بن إسماعيل البهبهاني النجفي رحمه الله المُستَشهد سنة (١٣٢٨هـ).

تُعدّ القواعد الفقهيّة من الركائز والأركان التي يَعتمِدُ عليها الفقيهُ في عمليّة الاستنباط، والتأسيس لها وتأصيلها يحتاجُ إلى جهدٍ واستقصاءٍ للبراهين والحُجَج؛ حيث إنّ مدارك أغلبها مبثوثةٌ في كتب الفقه.

ومن جملة هذه القواعد (قاعدة الغَرور) التي ألّف فيها السيّد البهبهاني رحمه الله، فبدأ أوّلاً بتعريفها، ثمّ بيّن ما يحصل به الغَرور، وبعدها ذكر مستندها وبعضاً من مواردها، ليُكمِل البحثَ بعرض ما يتعلّق بها من جزئيّات وشروط، موضّحاً مفرداتها، ناقلاً في ذلك آراءَ الفقهاء ومناقشاً إياها، ليخلُصَ أخيراً بإعطاء رأيه.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن ابي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.